216657 ـ هل ثبت عن ابن عباس أن جبريل عليه السلام كان يعتني بالسامري ويربيه في صغره ؟

السؤال

ما صحة القصة التي رواها ابن عباس رضي الله عنهما أنّ جبريل عليه السلام كان يعتني ويطعم السامري ، حيث كان طفلاً ، وضعته أمه في أحد الكهوف ، وبسبب ذلك تمكن السامري من معرفة جبريل عليه السلام حين شاهده ، فقام بقبض قبضة من أثره ؟ وأرجو ذكر الدليل إذا كانت القصة صحيحة .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولا :

ذكر بعض المفسرين أن فرعون كان يقتل البنين ممن يولد لبني إسرائيل : سنة ، ويدعهم سنة ، وأن السامري ولد في السنة التي يقتل فيها البنون ، فوضعته أمه في كهف خوفا عليه ، فبعث الله إليه جبريل ليربيه ويغذيه ؛ ولذلك عرفه حين شاهده ، فقبض قبضة من أثره .

فروى ابن جرير عن ابن جُرَيج ، قال : " لما قتل فرعون الولدان ، قالت أمّ السامريّ : لو نحيتُه عني حتى لا أراه ، ولا أرى قتله ، فجعلتْه في غار ، فأتى جبرائيل ، فجعل كفّ نفسه في فيه ، فجعل يُرضعه العسل واللبن ، فلم يزل يختلف إليه حتى عرفه ، فمن ثم معرفته إياه حين قال : (فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ) " .

انتهى من " تفسير الطبري " (18/ 361) .

وقال البغوي رحمه الله :

" فَإِنْ قِيلَ : كَيْفَ عَرَفَهُ وَرَأَى جِبْرِيلَ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ ؟ .

قِيلَ : لِأَنَّ أُمَّهُ لَمَّا وَلَدَتْهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي يُقْتَلُ فِيهَا الْبَنُونَ ، وَضَعَتْهُ فِي الْكَهْفِ حَذَرًا عَلَيْهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ جِبْرِيلَ لِيُرَبِّيَهُ لِمَا قَضَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْفِتْنَةِ " انتهى من " تفسير البغوي " (5/ 292) .

وقال القرطبي رحمه الله :

" رُوِيَ فِي قَصَصِ الْعِجْلِ : أَنَّ السَّامِرِيَّ ، وَاسْمُهُ مُوسَى بْنُ ظَفَرَ ، يُنْسَبُ إِلَى قَرْيَةٍ تُدْعَى سَامِرَةَ . وُلِدَ عَامَ قَتْلِ الْأَبْنَاءِ ، وَأَخْفَتْهُ أُمُّهُ فِي كَهْفِ جَبَلٍ ، فَغَذَّاهُ جِبْرِيلُ فَعَرَفَهُ لِذَلِكَ " انتهى من " تفسير القرطبي " (7/ 284) .

وانظر : " تفسير الخازن " (3/ 211) .

وأنشد بعضهم :

فموسى الذي رباه جبريل كافر ** وموسى الذي رباه فرعون مرسل

انظر : " تفسير الألوسي " (2/ 213) ، " تاج العروس " (12/ 82) .

وهذا لا يعرف له أصل في نصوص الشريعة ، فلا يعول عليه ، بل ذكر العلامة المحقق الطاهر ابن عاشور رحمه الله في تفسيره " التحرير والتنوير " (16/ 296) : أن هذا لا يوجد ـ أيضا ـ في كتب الإسرائيليين !!

قال ابن عطية رحمه الله :

" وسبب معرفة السامري بجبريل ، ومَيْزِه له ، فيما روي : أن السامري ولدته أمه عام الذبح ، فطرحته في مغارة ، فكان جبريل عليه السلام يغذوه ويحميه ، حتى كبر وشب ، فميزه بذلك .

قال القاضي أبو محمد : وهذا ضعيف " انتهى من " تفسير ابن عطية " (4/61) .

ثانيا :

نقل مثل هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما : منكر لا يصح ، فإنها من رواية الكلبي عنه ، كما ذكر الرازي في تفسيره (22/95) ؛ وطريق الكلبي : هو طرق رواية التفسير عن ابن عباس .

قال السيوطي رحمه الله :

" وأوهى طرقه ـ يعني طرق التفسير عن ابن عباس ـ طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، فإن انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب " انتهى من " الإتقان في علوم القرآن " (2 /497-498) .

وينظر : " الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة " (ص 316) .

وينظر في ترجمة الكلبي ، ورد مروياته : " ميزان الاعتدال " (3 /557-559) .

ثالثا :

قد قيل في تأويل ذلك أيضا : أنه السامري ألقى في روعه : أنك إِنَّ أخذت مِنَ أثر هَذَا الفرس قبضة ، فألقيتها في شيء : كان لك ما تريد ، كما قال عكرمة فيما رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (7/ 2431) بسند صحيح عنه .

وقال ابن الجوزي رحمه الله : " قال المفسرون : فقال له موسى : وما ذاك ؟ قال : رأيت جبريل على فرس ، فأُلقي في نفسي : أن اقبض من أثرها ، فَقَبَضْتُ قَبْضَةً " انتهى من " زاد المسير" (3/ 174) .

وانظر للفائدة : إجابة السؤال رقم : (212750) .

والله أعلم .